لدى قسم ضئيل من هؤلاء العرب ، لا تتناسب مع حجم محاولاتها الكبيرة ، فقد حاولت نفس الشيء تجاه السكان في هضبة الجولان ، حيث أخذت هذه السلطات تتبنى سياسة النعومة واللين تجاههم وتقوم بتوفير الاسواق لمنتوجاتهم الزراعية ، وتمدهم بالقروض لتحسين اوضاعهم ورفع مستواهم المعيشي ، كل ذلك من أجل خدمة هدف واحد محدد : ابراز هوية قومية جديدة لسكان الهضبة . وقد رافق هذا الهدف اجماع للمسؤولين الاسرائيليين بأن اسرائيل لن تخرج من هضبة الجولان حتى ولو مقابل اتفاقية سلام مع الدول العربية ، واعمال استيطانية في الهضبة تتمثل حتى الان في اقامة ١٢ مستوطنة اسرائيلية. ثمة عاملان رئيسيان حالا دون ظهور المقاومة المسلحة في الهضبة (١) سياسة التملق المقصودة والهادفة تجاه سكان الهضبة (٢) ضآلة عدد سكان الهضبة (حوالي سبعة الاف ، نزح منها خلال الحرب ٦٠ الفا) حيث تبدو الهضبة منطقة محتلة شبه خالية من السكان الاصليين ، ويمكن القول ان عدد الاسرائيليين المتواجدين فيها من جنود ومستوطنين يفوق عدد السكان الاصليين للمنطقة . وهذا الامر غير متوفر في بقية المناطق العربية المحتلة . الا ان ذلك لم يحل دون محافظة السكان على هويتهم القومية وروحهم الوطنية . في عيد « استقلال اسرائيل » ذهل المسؤولون الاسرائيليون في الهضبة من قيام بعض الاشخاص بانزال العلم الاسرائيلي من فوق مدرسة مجدل شمس ، ومن الاقدام على قطع كابلات التلفون العسكرية الموجودة في ضواحي الهضبة ، كما وفوجئت الصحافة الاسرائيلية عندما قام الطلبة في مجدل شمس والقرى المجاورة لها بتنظيم مسيرة حداد على روح الرئيس عبد الناصر ، حيث توجهت المسيرة نحو مدرسة القرية ، وهناك اصطدموا مع « ضابط الثقافة » الاسرائيلي الذي طلب منهم الكف عن هذه الاعمال، وهنا تحولت مسيرة الحداد الى تظاهرة ضد الاحتلال الاسرائيلي انضم اليها الشباب والشيوخ ، وقد اصيب ضابط الثقافة الاسرائيلي بجراح ، واستمرت التظاهرة ساعتين ونصف الساعة انتهت بقدوم وحدات عسكرية اسرائيلية ، اخذت تطلق النار في الهواء بغرض تفريق المتظاهرين ، الا ان هؤلاء كانوا يرددون وسط الصليات النارية « ناصر حي ناصر حي » (معاريف ٧٠/١٠/٣٠) كما وفوجئت ايضا من تشدد ابناء الطائفة الدرزية وخاصة الشباب منهم على هويتهم العربية ، مثل فائد صفدي مدير مدرسة مجدل شمس : « أنا عربي ، فقط ديانتي درزية ... انني ولدت لاب عربي وام عربية وهويتي عربية ... » ومثل قول شاب اخر « هنالك عرب سنة وعرب شيعة وعرب دروز ، ليس ثمة اي فارق بيننا » (معاريف ٧١/٦/٦). وطالبت الصحافة الاسرائيلية بتغيير السياسة الاسرائيلية تجاه سكان الهضبة ، واعتبرتها « سياسة خاطئة » كما وحذرت من انتقال عدوى الروح الوطنية التي يتسم بها شبيبة الهضبة الى بعض الشباب من أبناء الطائفة الدرزية في اسرائيل من خلال اللقاءات بين ابناء الطائفتين . وضربت على ذلك مثلا الشاب حسين صفدي من الجليل في اسرائيل (كان ابوه قد قتل في الخمسينات على أيدي الاستخبارات السورية لتعاونه مع العدو) الذي اخذ يتردد على اقاربه في مجدل شمس بعد حرب الايام الستة ، وذكرت ان هذا الشاب الذي سينخرط في سلك الجيش الاسرائيلي بعد مدة بموجب الخدمة الالزامية ، قد اجاب على سؤال : لماذا تمتدح السوريين الذين قتلوا اباك ؟ ــ «لقد عمل ابي ضدهم فصفوا الحساب معه » (معاريف ٧٠/١١/٣٠) وقد اوعزت الصحافة الاسرائيلية سبب هذه « الظاهرة الوطنية » وهي ظاهرة عادية وطبيعية بين صفوف شبيبة الهضبة الى « مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي التي ترعرعوا عليها » . ولم تقتصر مظاهر الاستغراب على الصحافة الاسرائيلية ، بل شملت ايضا وزير الدفاع موشيه ديان الذي قال اثناء جولة له في هضبة الجولان « انه اذا كان هناك من يريد أن يتطوع من مجدل شمس في الجيش الاسرائيلي ، فان طلباتهم مستلبى » . غير ان اي واحد من ابناء الهضبة لم يستجب لدعوة وزير الدفاع .

وخلال ذلك كانت السلطات الاسرائيلية تسعى جاهدة لتوطيد مركز الزعامة التقليدية على أمل ان تستطيع بالاضافة الى تدابير اخرى ، كبح جماح شباب الهضبة ، وعثرت على ضالتها في شخص الشيخ كمال كنج من مجدل شمس وهو عضو سابق في البرلمان السوري ، ويعمل اخوه في القوات المسلحة السورية برتبة زعيم . حيث اخذ قادة الحكم الاسرائيلي في الهضبة بالاضافة الى كبار الشخصيات الحكومية مثل وزير الدفاع موشيه ديان ووزير الزراعة حاييم جباتي ووزير الشرطة